

المحاضرة الثامنة: أساليب جمع البيانات الكيفية (5): التحليل الوثائقي

(The documentary analysis)

أولاً: تعريف التحليل التاريخي أو التحليل الوثائقي

- يعرف التحليل الوثائقي بأنه ذلك الوصف و التحليل للوقائع والأحداث والاتجاهات السابقة لمشكلة اجتماعية معينة، أو ظاهرة حدثت في الماضي بالتأمل و التحليل والنقد، كما قد يعتمد البحث التحليلي على التاريخ الشفهي عبر المقابلات الشفهية للأشخاص الذين شهدوا أو شاركوا في أحداث تاريخية مهمة، تسجل بواسطة تسجيلات صوتية عادة. إنها شكل مهم من أشكال البحوث التحليلية التاريخية التي تسجل الكلمات المنطوقة و الشهادات الخاصة بالأفراد. ويهدف البحث التاريخي إلى فهم الحاضر بدراسة الخلفية التاريخية ومحاولة إيجاد العلاقة بين أحداث الماضي و وقائع الحاضر رجوعاً إلى أصلها وتحديد التغيرات و التطورات التي تعرضت لها و منحتها صورتها الحالية.

ثانياً: خصائص المنهج التاريخي الوثائقي

- 1- يوصف بأنه منهج تاريخي كون الباحث يتعامل مع مغزى وأهمية المعلومات التي تعكس أنشطة الإنسان و إنجازاته المختلفة عبر المراحل الزمنية، والعلاقة بينه و بين الأحداث.
- 2- ويوصف بأنه منهج توثيقي كون مجال الباحث المصادر والوثائق المختلفة مثل الكتب، الدوريات، التقارير، المخطوطات، الوثائق الرسمية، التاريخية، الخرائط، الأفلام وغير ذلك من الوثائق.
- 3- ويوصف أيضاً بأنه بحث تحليلي كون الأنشطة و الاتجاهات المعاصرة المختلفة لا يمكن فهمها بشكل واضح دون التعرف على أصولها و جذورها و تسلسل حدوثها وتطورها، عبر المراحل التاريخية المختلفة، القديمة والحديثة.

ثالثا: أنواع المصادر البيانية التاريخية

يعتمد الباحثون في عملية التحليل التاريخي أو الوثائقي على مصدرين رئيسين للبيانات أولي و ثانوي، يمكن تلخيص أهم معالمها كالتالي:

1- المصادر الأولية: هي عبارة عن الشهادات المكتوبة أو الشفهية لشاهد عيان أو مشارك، أو حتى تسجيلات صوتية بأدوات ميكانيكية كانت موجودة وقت الحدث، كشريط التسجيل. وباستطاعتنا تحديد أمثلة على أنواع المصادر الأولية المستخدمة في البحث العلمي على النحو التالي:

براءات الاختراع، المخطوطات، التقارير السنوية، الإحصاءات الصادرة عن المؤسسات الرسمية المعنية، الوثائق الجارية الصادرة عن الدوائر و المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، الوثائق التاريخية والمحفوظات (الأرشيف)، المذكرات، و ما شابه ذلك.

2- المصادر الثانوية: تمثل تقارير مشاهدة من قبل الآخرين ، أي "متفرج دون أن يشارك" بمعنى هي مشاهدة غير مباشرة من المصدر، و غالبا ما تكون المصادر الثانوية متوفرة للقراءة أكثر من المصادر الأولية لكنها قد تكون غير غنية بالتفاصيل وغير دقيقة، لهذا لابد من إجراء النقد التاريخي للوثائق و المخطوطات للتأكد من صحة المعلومات التي يجمعها الباحث سواء أكانت من مصادر أولية أو ثانوية.

رابعا: أنواع النقد التاريخي:

يشمل النقد التاريخي نوعين أساسيين هما باختصار:

1- نقد خارجي: ويهدف التحقق من صدق النص التاريخي من حيث الشكل ويشمل ما يلي:

- نقد الوثيقة أو المخطوطة للتأكد من صحتها كوثيقة: هل الوثيقة تمثل النسخة الأصلية، أم حدث أي تعديل عليها، و إن حدث التعديل، أين حدث؟ و لماذا حدث؟.
- هل كتبت الوثيقة بلغة العصر المنسوبة إليه؟.
- ما هو المكان الذي ظهرت فيه الوثيقة؟.

2- نقد داخلي: ويهدف إلى التأكد من معنى الوثيقة و صحة المادة التي

تحويلها(المضمون) ويشمل ما يلي:

- هل كاتب الوثيق مصدر موثوق به؟.
- هل هناك أي تناقض في محتويات الوثيقة؟.
- هل شاهد الكاتب الأحداث بنفسه؟.
- هل كتب الكاتب الوثيقة بناء على ملاحظة مباشرة أم غير مباشرة؟.
- هل كان الكاتب تحت ضغط معين عند كتابته الوثيقة؟.
- لماذا قام الكاتب بكتابة الوثيقة؟ وهل كانت له مصلحة عند كتابته الوثيقة؟.
- هل توجد وثائق أخرى تدعم ما هو موجود في هذه الوثيقة؟، وغيرها من الأسئلة و الاستفسارات والاشكالات.

هكذا كلما ازدادت معرفة الباحث المتخصصة في موضوع الوثيقة كلما ازدادت سهولة تحديد أصالة المصدر والعكس صحيح.

خلاصة:

أولاً: تعريف التحليل التاريخي أو التحليل الوثائقي

شكل مهم من أشكال البحوث التحليلية التاريخية التي تسجل الكلمات المنطوقة والشهادات الخاصة بالأفراد. ويهدف البحث التاريخي إلى فهم الحاضر بدراسة الخلفية التاريخية ومحاولة إيجاد العلاقة بين أحداث الماضي و وقائع الحاضر رجوعاً إلى أصلها وتحديد التغيرات و التطورات التي تعرضت لها و منحتها صورتها الحالية.

ثانياً: خصائص المنهج التاريخي الوثائقي

- يوصف بأنه منهج تاريخي.
- ويوصف بأنه منهج توثيقي.
- ويوصف أيضاً بأنه بحث تحليلي.

ثالثا: أنواع المصادر البيانية التاريخية: يعتمد الباحثون في عملية التحليل التاريخي أو الوثائقي على مصدرين رئيسيين للبيانات أولي و ثانوي، يمكن تلخيص أهم معالمها كالتالي:

- 3- **المصادر الأولية:** هي عبارة عن الشهادات المكتوبة أو الشفهية لشاهد عيان أو مشارك، أو حتى تسجيلات صوتية بأدوات ميكانيكية كانت موجودة وقت الحدث، كشريط التسجيل.
 - 4- **المصادر الثانوية:** تمثل تقارير مشاهدة من قبل الآخرين ، أي "متفرج دون أن يشارك" بمعنى هي مشاهدة غير مباشرة من المصدر، و غالبا ما تكون المصادر الثانوية متوفرة للقراءة أكثر من المصادر الأولية.
- رابعا: أنواع النقد التاريخي:**

يشمل النقد التاريخي نوعين أساسيين، هما باختصار:

- **نقد خارجي:** ويهدف التحقق من صدق النص التاريخي من حيث الشكل.
- **نقد داخلي:** ويهدف إلى التأكد من معنى الوثيقة و صحة المادة التي تحويها(المضمون).

كلما ازدادت معرفة الباحث المتخصصة في موضوع الوثيقة كلما ازدادت سهولة تحديد أصالة المصدر والعكس صحيح.